فتح حائل

١٣٤٠

عُدْنا للحسين — بين الوعيد
وصياح السباب والتهديد
بعد فوت المنى ومحق الجنود —
قد رمى نجد بالعدو اللدود
(بسعود العبد العزيز الرشيد)
بعتادٍ - ميسوقه - ونقود: "خذ وجند من شمر الاحرار"

* * *

أصبحت حينذاك حال الشريف
تشبه ابن الصّباح بعد الصريف
فحذا حذوه برأي حصيف
ضاربًا ضده بسيف الحليف
بيد أن الظروف غير الظروف
حتّ هذا قبل انشقاق الصفوف هو ذا الدين قد فشا في (قفار)[1]

× فشا

لم يكن الحسين يحسب حسابا لأهالي نجد وابن سعود فقد كان يعد في امراء العرب من الدرجة الخامسة ولم يزل قواته في انحراف الشريف شاكر العديلة فقد كان يعول على جيوشه التي كانت مشغولة بحصار المدينة ولكن وقعة تربة القت عليه درسًا وعلمته ان لا يعتمد على جنوده المرتزقة وقواده الغير محنكين وعلم ان اهالي نجد لايقاتلون الا بمثلهم فالتفت الى خصم عبد العزيز اللدود الى سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد ولسان حاله يقول: "لا يفل الحديد الا الحديد" وكأنه أراد ان يتشبه بمبارك الصباح في سياسته التي قضى بها على خصمه استنجد الحسين بابن الرشيد على محاربة عدو الاثنين وفتح الخزائن وأمده بالاسلحة والعتادات الحربية وكان سعود اذ ذاك مرتبطا مع عبد العزيز بصلح على أثر المناوشات الاخيرة فلكث ولا قيمة للصلح في نظره متى سنحت الفرصة للانتقام ولم يكن الحسين موفقا في سعيه توفيق مبارك فان الظروف قد تبدلت وشمر قد انقسمت على نفسها ودين كثير منها وأصبح اسم الاخوان مرعبًا خصوصًا بعد وقعة تربة وليس في سعود الرشيد من المؤهلات ما يمكنه من مقاومة ابن سعود والقضاء عليه فكانت تجربة غير ناجحة أيضا ان لم تكن نتائجها عادت بالعكس على الحسين فقد كانت من اهم الدواعي التي حدت بعبد العزيز الى فتح حائل وتكوين وحدة نجدية اقضت مضجعه وقضت على عرشه.

(١) قفار اسم قرية من قرى حائل والمراد بذلك هنا هي شمر.